الوطن (القضية و المأساة) فى شعر أحمد فرح عقيلان

رؤية تحليلية

د . شعبان إبراهيم حامد

مقدمـــــة

يبرز البحث أثر الوطن (فلسطين) ببعديه : القضيه و المأساة فـــى شعر أحمد فرج عقيلان[1] وذلك من حيث تشكيل مـــضمون هـــذا الـــشعر ، وتحديد محاوره ، حيث لاحظ الباحث حضوراً كبيراً وأثراً ملموساً للوطن فى شعر الشاعر ، وخاصة فيما يتعلق بجانب المضمون ، وذلـــك مـــن خـــلال مصدرين ، أولهما : عنوانات قصائد الشاعر ، و التى تدل دلالـــة مباشـــرة على هذا الحضور ، وذلك الأثر للوطن مثل :- العروبه كما أفهمها ، جرح الإباء ، فجر الفدا ، كأس من الذكريات ، جوهرنا الغالى . عيد اللاجـــىء ، يقول لنا الشهيد ، ودائع و عهود ،فدائيون ، قذائف الكلام ، أمانة الدماء ، بين الأقصى و تل الزعتر ، خير أمة ،إلى شعب فلسطين ، وإسلاماه ، معـــارك البذاءة ، رساله الـــى ليلـــى (و يقـــصد بهـــا فلـــسطين) ، قـــصتنا مـــع الصليبية ، حلت قضيتنا ، صوره من المخيم ، عند خط الهدنه ، صرخه فى مأتم العيد ،صرخه من الأقصى ،علم فلسطين ،لا بأس ،إلى بلدتنا ، جنة الله في أرضه (ويقصد فلسطين) ، ظلم ذوى القربى ، رسالة الـــى الأشـــقاء ، قالوا تنازل ، يا دار ، رسالة إلى أخواننا العرب ، القـــدس موعـــدنا ، أمـــة الإسلام ، إنتفاضة الشرفاء .

---

(1) أنظر في التعريف به تمهيد هذا البحث .

وثانيهما : قول الشاعر نفسه ، الذى يحدد فيه حجم علاقته بوطنه .

مثل[1] :

وطنى وأنت أمـــانة الأســـلاف قسماً بأنّ هـواك ملء شغافـــى

ومثل[2] :

وطنى وحبك ذمةٌ لن تخـفـراً لا لن يعيش عليك شـذاذ الـورى

ومثل[3] :

لو كنت مبتغياً بـأرض موطنـــاً مـا أختـرتُ إلاّ أن أكـون سـعودى
لكنّ فلـسطين الجـريح حبـيبتى و لهـا علـى قلبـي وثيـق عهـود
القبلة الأولى ومـسرى المـصطفى وتـراث أصحـاب الـنبى الصيد

فالوطن – إذن له حضور كبير فى شعر الشاعر ، الأمر الـذى يـرى معه الباحث أهمية فى طرح هذا الموضوع للبحث و الدراسة مـن جانبـة ، أملاً أن يسهم فى تحقيق قراءة منهجية لشعر أحمد فرح عقيلان .

وقد قمت بتقسيم البحث إلى ثمانية محاور ، هى نتاج أثر الوطن فـى شعر أحمد فرج عقيلان، فيما يخص المضمون و هى :-

أولاً : الوطن وعلاقة الشاعر به .

ثانياً : الوطن وصورة اليهود عند الشاعر .

ثالثاً : الوطن وصورة العرب عند الشاعر .

رابعاً : الوطن وإستلهام التاريخ الإسلامى عند الشاعر .

خامساً : الوطن ومديح آل سعود عند الشاعر .

سادساً : الوطن والشباب عند الشاعر .

سابعاً : الوطن والرياضة عند الشاعر .

ثامناً : الوطن والأصدقاء عند الشاعر .

---

(1) أنظر المجموعة الكاملة – جمع و ترتيب – نجل الشاعر الأكبر – تقديم يوسف العظم – بيـت الأفكـار الدولية للنشر و التوزيع – الرياض بالمملكة العربية السعودية – عمان بالأردن – بدون ط بدون ت – ص ٥٣

(2) أنظر المصدر نفسه / نفس الصفحة .

(3) أنظر المصدر نفسه / ص ١٢٢

تمـــهـــيـــد :-

التعريف بالشاعر :

لم يحصل الباحث على ترجمة للشاعر فى مقدمة أعماله الكاملة سوى ذكر تاريخ وفاته وهو شهر إبريل عام ١٩٩٧م ، و لكن بالرجوع الى شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت) ، وجد أنه مكتوب عنه ، بأنه "الأستاذ الداعية الأديب أحمد فرح عقيلان ، ولد رحمه الله عـام ١٩٢٤م فـى (الفالوجـة) بفلسطين، ونشأ فى أسرة علم ودين ، ونال الشهاده العليا لمدرسى الثانويـة عام ١٩٤٦م ،ثم عمل مدرساً للغة العربية فى بعض مدن فلـسطين ، وبعـد نكبة ١٩٤٨م ، انتقل إلى (خان يونس) ودرَّس بها ، ثم هاجر إلى الـسعودية ودَّرس فى معهد العاصمة النموذجي بالرياض لعده سنوات ، وعمل مـديراً للأندية الأدبية برئاسة رعاية الشباب و الرياضة ثم مستشاراً بها "

ويفهم من هذا ، أن الشاعر فلسطينى المولد والنشأة ، سعودى الإقامة و الوفاة ، وهذا يفسر لنا ما نجده فى ديوانه مكتوباً عن الجزيـرة العربيـة وأهلها ، كما فى قصيدته : الجزيره الخالده[١] ، نحن أبناء الديار الطاهرة[٢] ، إلى شعب الجزيرة[٣] ، العلـم الـسعودي[٤] ، القفـرة المعطـاء[٥] ، أبهـا وجاراتها[٦] ، مصيف الشرفاء[٧] ، عرس تبوك[٨] ، صحراؤنا الطاهرة[٩] .

---

(١) أنظر السابق نفسه / ص ٤٢ .

(٢) أنظر نفسه / ٩٥ .

(٣) أنظر نفسه / ١٠٩ .

(٤) أنظر نفسه / ١٢٣ .

(٥) أنظر نفسه / ١٢٤ .

(٦) أنظر نفسه / ١٣٦ .

(٧) أنظر نفسه / ١٤٧ (و يقصد الباحة) .

(٨) أنظر نفسه / ١٨١.

(٩) أنظر نفسه / ١٠٤ .

و على الرغم من أنّ الشاعر قضى جلّ عمره فى المملكة العربية السعودية ، وعلى الرغم مما قاله فى شأنها شعراً ، كما يتضح من القصائد السالفة الذكر ، فإنه لم يخصها بكلمه الوطن ، جاعلاً هذه الكلمة مقصورة على وطنه الأساسي فلسطين ، وفى ذلك إشارة من الشاعر إلى طبيعة الشخصية الفلسطينية ، فهى شخصية مرتبطة بوطنها ، لا يثنيها عن ذلك الغربة أو التشريد ، أو رغد الحياة فى مكان آخر .

أولاً : الوطن و الشاعر :

يمثل حديث الشاعر عن علاقته بوطنه (فلسطين) أحد ملامح أثر الوطن (القضية والمأساة) فى تشكيل مضمون شعره ، وأبرزها أيضاً ، حيث نجد الوطن هو الذى يشكل حنين الشاعر إليه ، و هو الذى يشكل أيضا صورته عنده ، وكذلك موقفه من قضيته ومأساته ، لتصبح علاقة الشاعر بوطنه ، تشغل مساحة كبيرة من شعره ، كما يتضح من مناقشة محاور هذه العلاقه الثلاثه على النحو الآتي :

١ – حنين الشاعر إلى وطنه :

يأتي حنين الشاعر إلى وطنه العام فلسطين و الخاص الفالوجة[١] مسقط رأسه ، شاهداً على تعلقه بهذا الوطن ، حيث نجده يعبر عن هذا الحنين بقصائد كامله ، يمتزج فيها الشوق بالحزن والأسى على ما حلّ بالوطن من مآسي وأحزان ، كذلك تمتزج فيها العاطفة بالعقل ، حيث يأتى حنين الشاعر معللا بذكر مآثر الوطن عليه .

من ذلك قصيدته (إلى بلدتنا) ، ويقصد بها الفالوجه مسقط رأسه ، والتى يقول فيها ، متوددا إليها ، موضحا قيمتها و منزلتها بالنسبة له[٢] .

---

(١) بلدة صغيرة شمال شرق مدينة غزة .

(٢) أنظر السابق نفسه / ١٣٤ .

بلدى أتـــذكرنى أتـــذكر أحـمـــدا أنا ما نسيتك رغم ما فعـل العـدا
فى كـل شـبر مـن ثـراك تـشدنى ذكرى شـبابى عـاطرا و مـوردا
فالوجتى الزهـراء يـا حلـم المنـى روحى فداك وأنت أغلـى مفتـدى
منـذ افترقنـا يـا حبيبـة لـم أزل عبداً وكنتُ علـى ترابـك سـيدا
واللهِ منـذ فراقـنا مـا لـذّ لـي عيشُ ولا بـرح الفـؤاد مـشرَّدا
والعمرُبعـدك ياحبيبـة قـد غـدا سجناً من الموت البطـىء مؤبـدا

ثم يقول في القصيده ذاتها ،متمنياً رؤية بلدته (الفالوجـة) ، فـى ثوبها الماضى الجميل ، الذى نسجه بذكرياته فيها مع أبنائها[1] .

يا ليـت شـعرى هـل أقبـل أرضـنا وأرى جماعتنـا تـؤم المـسجدا
وأرى شـيوخى يتحفـون حياتنـا علمـاً يـشيع عبـادة وتهجـدا
و يـضمنا سـحر الأصـيل بنزهـة في المرج أو في الشعب أو وادي الندى
و أرى حكورتنـا و برشـوميها و الأخوة الأحباب قد شحنوا المُـدى
و النـارُ توقـدُ و الفريكـة تـشتوي وروائع المقثاة يرضـعها النـدّى
و ضـيوفنا قـد نـوروا جلـساتنا و شباب حارتنـا يـُعـدُّون الغـدا
و الـسامر المعمـور يعلـن عُرسـنا و الشاى يهدر في القـدور معربـدا
و الخير قـد مـلأ الجـرون مبـشراً إنَّ العـرائس مهـرهنَّ استحـصدا

ثم يردف الشاعر رغبته السابقة (رؤية بلدته) في ثوبها الماضـي الجميل ، بإعلان الحسرة على فراقها ، فيقول[2] :

يا عذبة الأنفاس يا حُلُـم الهـوى ضاعتْ حياتي بعد فرقتنـا سـدى
لو كنت أعلـم أننـا لـن نلتقـي لثويت فيك و لو تجرعت الـردى

و يعبر الشاعر أيضاً عن حنيه لبلدته من خـلال قـصيدة أخـرى بعنوان : يا دار[1] ، يكثر فيها من أساليب الاستفهام ، التي تـوحي بحنينـه

---

(1) أنظر السابق نفسه / نفس الصفحة .
(2) أنظر السابق نفسه / نفس الصفحة .

الشديد إلى وطنه في ماضيه المشرق الجميل ، و بحزنه على تحول هذا الماضي إلى حاضر أليم ، فيقول :[٢]

يا دار أين زماننا يا دار ... أين الربيع الطلق و الأزهار

أين الجمال البكر في إصباحنا ... عبقاً يوزج عطر آذار

أين الليالي البيض إذ ساحاتنا ... تحلو بها الأعراس و الأسمار

أين الحقول الغاليات ثيابها ... قطر الندى و وشاحها النوّار

من كل رائعة الذيول لنورها ... ألقٌ كما تتألق الأقمار

أين المساجدُ رفقتي عمارها ... زهراً تزين رحابها الأذكار

لهفي على الأقصى على محرابه ... نورٌ و من حطينه آثار

يبدو صلاح الدين دون مناره ... أسداً تدكُّ بعزمه الأسوار

ويُلاحظ من خلال المثالين السابقين ، أنَّ حنين الشاعر إلى وطنه ،قد أكتسب خصوصية من خصوصية الوطن (فلسطين) ، حيث ارتكز الشاعر في التعبير عن حنينه، على عنصر استلهام ماضي الوطن الجميل و تمثله ،ليبرز في الوقت ذاته حاضره الأليم وذلك باستشعار الموازنة بين حال الوطن في الزمنين ، و هو ما يجعل حنين الشاعر إلى وطنه في رأي الباحث – حنيناً موجهاً – و ليس مجرد وسيلة للتباكي ، و إفراغ ماء العيون على فراق الوطن .

و يستأنس الباحث في رأيه هذا ، بكلام الشاعر نفسه ، الذي يوضح فيه بأن حنينه إلى وطنه واسترجاعه لذكرياته معه و فيه ، لونٌ من التصبر و التأسي على واقع هذا الوطن و حاضره ، حيث يقول[٣] :

---

(١) أنظر السابق نفسه ص ١٦٥ ، و ما بعدها .

(٢) أنظر السابق نفسه ص ١٦٥ .

(٣) أنظر السابق نفسه / ص ٣٢ .

لله مـــا أعـــذبها ذكريـــات ... للقلب منهـا خفقـة و التفـات
أنهـــل مـــن سلـــسلها كُـــلَّما ... ظمئت في صحراء هذى الحياة
و مـــا طلتنـــي واحـــة لـــم تـــزل ... تلـــوح فـــي خلّـــب الأمنيـــات

ثم يقول[1]:

لهفـــي عليهـــا ذكريـــات مـــضت ... لوتشترى بـــالمهج الغاليـــات
و لكنهـــا ولّـــت فجـــفَّ الهـــوى ... و صوَّح البستانُ و الطيرمات
و صـــرتُ إن ضـــج بقلبـــي الظمـــأ ... أكرعته كأساً مـــن الـــذكريات

فحنين الشاعر إلى وطنه إذنه ، رسالة توصي بتبـدل حـال هـذا الوطن من ماضٍ مشرق إلى حاضر مظلم بفعل الإحتلال و جرائمه .

٢ – صـــورة الوطن عند الشاعر :

جاءت صورة الوطن ، بعناصرها المتعددة عند الشاعر معبرة عـن علاقته بوطنه أيضاً ، و شاهدة على حجم هذه العلاقة ، و سماتها ، فالوطن بالنسبة للشاعر هو المصدر الذي يستلهم منه عزته و سـيادته، و شـعوره بكرامته ، حيث يقول في هذا المعني[2] :

أنا في حمـــاه أعـــز مـــن أسـدٍ ... و علـــى ســـواه أذلُّ مـــن وتـــد
أنا فيـــه لحـــنُ مطـــرب هـــزج ... و بغيـــره حـــسرات مفتقـــد
أنـــا عنـــده هتفـــات منتـــصر ... و بغيـــره زفـــرات مـــضطهد
و إن الغريب و إن أفـاد غنـى ... يحيـــا علـــى الآلام و الكمـــد

---

(1) أنظر السابق نفسه / نفس الصفحة

(2) أنظر المصدر السابق نفسه / ص ٤٧ .

و يقول في المعنى ذاته ،مخاطباً مسقط رأسه الفالوجة :[1]

فـالوجتى الزهـراء يـا حلـم المنـى ... روحى فداك وأنت أغلـى مفتـدى
منـذ إفترقنـا يـا حبيبـه لـم أزل ... عبدا وكنـتُ علـى ترابـك سـيدا
والله منـذ فراقـنا مـا لـذ لـي ... عيش ولا بـرح الفـؤاد مـشرّدا
والعمرُبعـدك ياحبيبـة قـد غـدا ... سجناً من الموت البطـيء مؤبـدا

و الوطن بالنسبة للشاعر – أيضاً – مستودع ذكريات طفولته و صباه ، حيث يقول[2] :

أودعتـه حلـم الـصبا ... و سقيت مـن عرقـي أديمهـه
و أبـي و أجـدادي سـقوه ... الـروح فـي الحقـب القديمـه

و يقول في المعني ذاته[3] :

كـم لـي ودانـع فـي ثـرى بلـدي ... أغلـى مـن الأحبـاب و الولـد
أودعتـه عهـد الـصبا نـضراً ... و دفنـتُ أحـلام الهـوى بيـدي
و علـى ربـاه طفـولتي درجـت ... رفافـه فـي طهرهـا الغـرد
وملاعـب الـصبوات خالـدة ... في مهجتي أبداً و فـي خلـدي
فـي كـل شـبر منـه رائعـة ... من مجد أمسى أو كفـاح غـدي

و الوطن بالنسبة للشاعر – أيضاً – مصدر غذاء روحه و جسده ، حيث يقول[4] :

---

(1) أنظر السابق نفسه ص / ١٣٤
(2) أنظر السابق نفسه / ٢٠ .
(3) انظر السابق نفسه / ٤٧ .
(4) انظر السابق نفسه / نفس الصفحة .

غـــذيتُ روحـــي مـــن مواهبـــه و نمـــا علـــى خيراتـــه جـــسدي
و نهلـــتُ فنـــي مـــن خمائلـــه كالعبقريـــة رائـــع المـــدد
و نظمـــتُ فيـــه الـــشعر منبجـــاً من وحـــي عـــاطفتي و معتقـــدي

و الوطن بالنسبة للشاعر أيضا – هو أرض التاريخ والمقدسات حيث يقول[1] :

خـــذوا ثمـــن الـــبلاد وفتـــشوا عـــن مـــوطن يـــؤويكم و بـــلاد
يا عرب يا أحفـــاد صـــحب محمـــد { مـــن ذا يبيـــع مـــآثر الأجـــداد
أيبـــاع قبـــرُ أبـــى عبيـــده مـــاثلا كمنـــارة الكرمـــاء للقـــصاد
أيباع عمرو فـــي المـــزاد و خالـــد ومواكـــب الـــشهداء و القـــواد
فـــي قدســـنا تاريخنـــا و تراثنـــا ومـــسارح العليـــاء و الأمجـــاد
وحـــضارة غـــراء خفـــق لوائهـــا مـــابين أنـــدلس إلـــى بغـــداد

ويقول في المعنى ذاته أيضاً[2]:

وطني هو الأرض المقدسة التـــي درجت بأربعها النبوة والهـــدى

ويقول في المعنى ذاته أيضاً[3] :

لـــو كنـــت مبتغيـــا بـــأرض موطنـــا ما اختـــرتُ إلاَّ أن أكـــون ســـعودي
لكـــن فلـــسطين الجـــريح حبيبتـــي ولهـــا علـــى قلبـــي وثيـــق عهـــود
القبلة الأولـــى و مـــسرى المـــصطفى و تـــراث أصـــحاب النبـــي الـــصيد

---

(1) أنظر المصدر السابق نفسه / ٦٤ .
(2) أنظر السابق نفسه / ١٧٥ .
(3) أنظر السابق نفسه / ١٢٢ .

والوطن بالنسبة للشاعر – أيضاً – هدفه ومراده في الحياة ، فهو يقول[1] :

يا فلسطين ما برحنا على العهد ... فأنت المنى وكل المراد
يا فلسطين إن نسيناك يوما ... فبريء منا علا الأجداد
يا عروس الآمال لا عشت إن لم ... أدفع المهر من دمي و فؤادي
وحرام على ما دمت نهبا ... نفحات السرور و الأعياد

ويقول في المعنى ذاته[2] :

فلسطين الجريح مطاف روحي ... ووحي الأنبياء بها إمامي
بذلت بها دمي ودمي رخيص ... إذا حققتُ في وطني مرامي

والوطن بالنسبة للشاعر – أيضا– هو أمانة الأسلاف والأجداد عنده ، ومن ثم يجب بذل كل ما يستطيع للحفاظ عليه ، فيقول[3]:

وطني وأنت أمانه الأسلاف ... قسما بأن هواك ملء شغافي

والوطن بالنسبة للشاعر– أيضا– هو جنه الله في أرضه ، لما حباه الله من جمال الطبيعة و المكان ، فهو يقول في قصيدته جنه الله في أرضه[4]،مظهراً إعجابه و فتنته بجمال وطنه [5]:

لهفي عليها فلسطينيه نظمت ... فيها الملاحة في أبهى معانيها
لو أن قيساً رآها في صواحبها ... لقال يا ليت ليلى من جواريها
في أرضنا كل ما في الأرض من متع ... سبحان مودع أسرار السما فيها

---

(1) انظر السابق نفسه / ص ٣٩ .
(2) أنظر السابق نفسه / ص ٤٥ .
(3) أنظر السابق نفسه / ١٨٤ .
(4) أنظر السابق نفسه / ص ١٤٣ وما بعدها
(5) أنظر السابق نفسه ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

و يقول في المعنى ذاته ، مكنياً وطنه بليلى[1] :

لا أكتم الله ما ليلى سوى ملك ... منزّه ينثر اليـاقوت فـي الكلـم
فلـو رنـتْ لإمـام الزهـد باسـمة ... لقال في حب هذا الريم لا تـلُـمُ
ولـو رأى مـشرك بـالله فتنتهـا ... لراح يسجد للخلا ق فـي الحـرم

و الوطن بالنسبة للشاعر – أيضا – مصدر فخر و اعتزاز و ذلك بسبب تضحيات أبنائه ، وبذلهم لأرواحهم ،بصوره قلما يجود أي وطن أخر بهـا ، هذا من ناحية ، و بسبب تمسك أبناء هذا الـوطن بقـيم الـدين وثوابتـه و استرشادهم بهديه القويم من ناحية أخرى .

فهو يقول في هذا المعنى[2] :

حمـاك الله شـعب المعجـزات ... مثـالا للفـداء و للثبـات
حمـاك الله تـصمد للمنايـا ... شـريفا فـي حياتـك و الممـات
تـآمرت الحيـاة عليـك حتـى ... عشقت المـوت مـن كـره الحيـاة

ثم يقول ، مبرزاً دور شباب فتح بوجه خاص[3] :

حمـاك الله قـد أنجبـت فتحـاً ... شموساً مـن خيـام حالكـات
شـبابا ينهلـون المـوت شـهداً ... كأنّ المـوت أحلـى الأمنيـات

و يقول في المعنى ذاته في موضع آخر ، جامعاً بين أبناء فتح وحماس في المديح والفخر[4] :

تـسابق للفـداء شـباب فـتح ... فما هابوا العـدو و لا انتقامـه
و خاضـتْ لجـة البلـوي حمـاسٌ ... و عـدتهم جهـاد و اسـتقامة
و مـن يكـن الإ لـه لـه وليـاً ... يفجـر مـن عقيدتـه احترامـه

([1]) انظر نفسه / ٢٥ .
([2]) أنظر السابق نفسه / ص ٦٧ .
([3]) أنظر السابق نفسه / نفس الصفحة .
([4]) أنظر السابق نفسه / ١٣٨ .

و يقول في المعنى نفسه[1] :

جاشا لشعب المصطفى أن ينحني و بنوه شعب بطولة و عفاف
غلبوا المدافع بالحجار و زلزلوا أمن اليهود بكل طفل حاف
جعلوا كتاب الله نور طريقهم و سموا على التضليل و الإرحاف
و ترسموا التوحيد لم يصغوا إلى متقاعس أو مفسد هتاف

و هكذا تعكس الصورة إعلاءً لشخصية الوطن من جانب الشاعر ، و إفناءً لذاته فيه .

٣ – موقف الشاعر من قضية وطنه :

تميز موقف الشاعر من قضية وطنه بالتنوع و الشمولية ، حيث شمل جميع جوانب القضية ، و عبر بصدق عن اكتواء الشاعر بها .

و من ملامح هذا الموقف ، وصف الشاعر لمأساة وطنه ، حيث إنه من يقرأ شعره ، يلحظ أنه لا تكاد تمر قصيدة واحدة إلا و ينوه فيها لمأساة وطنه ، و كأنه يبغي من ذلك ، فضح الاحتلال و جرائمه من ناحية، و استثارة همة العرب و المسلمين من ناحية أخرى .

و يكفينا في ذلك قراءة قصيدته : في عيد اللاجئ[2] ، و قصيدته : رسالة إلى ليلي[3] ، أما الأولى ، فيظهر فيها مأساة الوطن من خلال أساليب الاستفهام التي تدل على استنكاره لواقع وطنه رغبته – أيضاً – في لفت نظر الآخرين إلى هذا الواقع حيث يقول[4] :

أي عيد و قد ثكلتُ بلادي و فلسطين في ثياب الحداد
أي عيد و ألف ألف شريد في خيام مصبوغة بالسواد

---

(1) أنظر السابق نفسه / ص ١٨٤
(2) أنظر السابق نفسه / ص ٣٨ .
(3) أنظر السابق نفسه / ص ٨٣ .
(4) انظر السابق نفسه / ص ٣٨ .

أيُ عيد و بين أحشاء قومي سرطان يفور بالأحقاد
أي عيد و للدماء لهيبُ يوقد الثأر أيّما إيقاد
أيُّ عيد و طغمة الذل تاهوا واستباحوا جمجم الأجداد
و الربوع المقدسات الغوالي ودنستها شراذم الأوغاد
و العدو الوضيع يسخر مني و يدوس الرفيع من أمجادي
و عربني تختال فيه كلاب تتحدى مخالب الآساد
معلنات بأنَّ ملك يهوذا من حمى يثرب إلى بغداد

و أما الثانية (رسالة إلى ليلي) ، فيظهر فيها مأساة وطنه بأسلوب رقيق يمتزج فيه الواقع بالخيال ،مستلهماً ماضي ليلى الجميل ، ليوضح ما آل إليه من حاضر أليم ، مستدعياً بذلك عقل القارئ و السامع للمقارنة و الموازنة بين عهديها ، فيقول[1] :

بعد التحيات وازكي السلام أخبارنا ليستْ على ما يرامْ
الربع يا ليلى عفاه الليلى و الروض يا ليلي جفاه الغمامْ
و الصمتُ كالموت يلفُّ الربي و البليل الغاوي عصاه الكلامْ
و الدوحة الغناء مسكينة ما أزهرتْ منذ ثلاثين عامْ
و ملعبُ الأتراب مستوحش يسأل ليلى عن أخيها عصامْ
و حقلنا المعطاءُ خيراته نهب العدا و هي علينا حرامْ
و الحبُ يا ليلي و أحلامنا جفت على قبر الشهيد الهمامْ
و أهلنا يا ليل قد أدرجوا في كفنٍ من باليات الخيامْ
و المسجد المعهود في حينا فيه الندامى يكرعون المدامْ
لم يبق من آثارنا حوله إلا بقايا من دماء الإمامْ

([1]) أنظر السابق نفسه / ٨٣.

واضح من هذين النموذجين ، أسى الشاعر و حزنه ، ثم اكتوائه بما حل بوطنه من مآسي ، سببها الاحتلال و آثاره البغيضة ، حيث يبدو في شعره راثياً و باكياً لوطنه ، أكثر منه واصفاً لمأساته .

و من ملامح هذا الموقف – أيضاً – رفض الشاعر لواقع وطنه المعيش ، والتمرد عليه ، و التوعد بالثأر ، وهو يلهج بذلك في معظم قصائده ، مستخدماً أحياناً أساليب القسم و النفي التي تدل على التصميم والإرادة ، على هذا الرفض ، و هذا التمرد ، و هذا التوعد .و يدل على ذلك قوله[1] :

لا عشتُ يا ليلى إذا لم أثر ... كما يثور الليث إذ يستضام
غداً سألقاك و في عرسنا ... تحتفل الدنيا بنصر الكرام

و قوله أيضاً[2] :

قسماً بمن جعل اليهود ... حثالة الذل الأليمة
سأثور كالبركان يصلي ... دولة الباغي جحيمة
و أشنها شعواء عدّ ... تهها العقيدة و العزيمة
وأحيل إسرائيل ... أنقاضاً و أشلاء رميمة

و قوله أيضاً[3] :

يمين الله لن نرضى بهذا ... و لومتنا على حد الظبات
و لن يحظى عدو الله مني ... بغير الموت و المتفجرات
فأشرف من حياة الذل موتُ ... على قمم الجبال الشامخات .

---

(1) أنظر السابق / ص ٨٣ .
(2) أنظر السابق نفسه / ص ٢٠ .
(3) أنظر السابق نفسه / ص ٦٩ .

و قوله أيضاً[1] :

هيهات أن يحظى اللصوص بنومة ... و طني بأصناف البطولة آهل
أنا لم أبعْ شبراً و لا وكلت من ... عني يفاوض صاغراً و يجامل
حيفا و يافا و الجليل و غيرها ... حقي هناك و لن يدوم الباطل
قسماً بعون الله سوف نعيدها ... و لو أن كلّ المجرمين جحافل

و هكذا من يتتبع الشاعر في شعره[2] ،يلحظ روح الثورة و الشعور بالتمرد و الرفض للواقع ، مما يدل على إكتوائه بأزمة وطنه ، و يدل –أيضاً – على التطور في موقفه .

و من ملامح هذا الموقف – أيضاً – تحديد آليات خروج الوطن من أزمته ، حيث لم يشأ الشاعر ، أن يكون رفضه للواقع و تمرده عليه في إطار الكلام دون العمل و الفعل ، فحدد آليتين لتنفيذ ذلك ، و هما : العودة إلى قيم الدين وثوابته ، بعيداً عن الاستغراب ، و دعاوي الآخرين ، بوصف ذلك طريقاً لحصول النصر من الله تعالى للأمة ، كذلك الاعتماد على قوة السلاح في مواجهة العدو، بعيداً عن طنطنة الكلام الموجودة في خطب الزعماء و المسؤولين ، و مؤتمرات المؤتمرين ، و هو يشير إلى ذلك في مواضع كثيرة من شعره ، من ذلك قوله[3] :

يا شعبنا المغروس في أشواكه ... إنّ الشدائد للرجال صياقلُ
الحل عندي أن نعود لدينا ... بعقيدة السلف العظيم نقاتل
ما غير دين الله يجمع شملنا ... مهما تشدّقَ في المجامع فاشل

([1]) أنظر السابق نفسه / ص ١٦٣ .

([2]) أنظر أمثلة أخرى في المصدر السابقة نفسه / ص ٣٦ ، ٣٨ ، ٥٣ ، ٦٤ .

([3]) أنظر السابق نفسه / ص ١٦٤.

و قوله[1] :

الشجبُ و السب و الإنكـــار أســـلحة	ما عاد شعبي بقطميـــر يـــساويها
درس العلا من صلاح الدين علمنـــا	أن البطولات تؤتي مـــن أعاليهـــا
لن نشحذ الحق من لص مغتـــصب	هذه الـــسياسة حاميهـــا حراميهـــا
إنْ شئت فاذهب معي فالقدس منتظر	تلك الكرامةُ في أســـمى معانيهـــا

فالتمسك بالدين ثوابته ، و حمل السلاح في مواجهة العـــدو ، هـــا إذن سبيل الشاعر في تخليص وطنه من مآسيه[2] ،و هما يدلان على وسطية التفكير عند الشاعر ، و التي تعتمد على استلهام النصر من الله تعالى أولاً ثم الأخذ بالأسباب المناسبة لذلك ثانية .

كذلك يدلان على أن نقد الشاعر – ضمنياً لآليات العرب في تعاملهم مع قضية وطنه ، و التي تقوم على التبعية العمياء للغرب .في كل شـــيء ، دون اعتبار لخصوصية ثقافتهم ، كذلك تقوم على الاعتماد على الكلام مـــن شجب و سب و إنكار ، دون العمل و الفعل ، و هو مـــا ســـوف يوضـــحه البحث ، عند الحديث عن الوطن وصورة العرب عند الشاعر .

و من ملامح هذا الموقف – أيضاً – نقد الشاعر لذاته ، لهروبـــه مـــن وطنه ، و تخلفه عن ركب المجاهدين من أبنائه ، في رسالة منه بأن الكـــلام من جانبه لا يكفي لنصرة وطنه ، فيقول[3] :

وطني و أنـــت أمانـــة الأســـلاف	قسماً بـــأن هـــواك مـــلء شـــغافي
ما ظل منك سوى نزيف كرامتـــي	جفّ الهوى و مضى الحبيب الوافي
و هربتُ أطلب لقمتـــي بمـــواهبي	و أختـــار أهلـــي موتـــه الأشـــراف

---

(1) انظر السابق نفسه / ص ١٤٥ – ١٤٦ .

(2) انظر أمثلة أخرى في السابقة نفسه / ص ٢٠ ، ٢٤ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٧١ ، ١٦١ ، ١٦٦ .

(3) انظر السابق نفسه / ص١٨٤ و انظر شاهداً آخر .في السابق نفسه / ص١٣٥ .

و يمر بين يدي أبطال العلا ... ومواكب الشهداء بالآلاف
و أنا على حفر الطريق كأنني ... من آكلات العشب و الأعلاف
أهلي هنالك حلقت أهدافهم ... فوق السماء و ما استحت أهدافي

فالشاعر يرى إذن ، أنه كان من الواجب عليه البقاء بداخل وطنه ، و مشاركة أبناء هذا الوطن همومهم و أحزانهم ، ناقداً بذلك جهده ، و دوره في دعم قضية وطنه .

و من ملامح هذا الموقف أيضاً ، رفض الشاعر لشعور اليأس و دعوته أبناء وطنه إلى الشعور بالأمل و التفاؤل ، و التطلع الى النصر مهما كانت الصعاب إدراكا منه بأن النصر يأتى أولا من الثقه بالنفس ، وعدم الإستسلام لليأس و قهر الظروف ، فيقول[1] :-

معاذ العلا أن يدرك اليأس عزمتي ... ولى أملٌ في الضائقات فسيح
إذا إسوَّد ليلٌ فالصباح منورٌ ... أو أربدَّ غيمٌ فالربيع صبيح
وذو الهدف الأسمى يرى الشوك دونه ... ورداً شذاها بالرجاء يفوح
سأحيا على رغم النوائب شامخاً ... كما شمخت فوق الجبال صروح

ويقول أيضا فى ذات المعنى[2] :

لا يأس مهما غرقنا في مأسينا ... وأمعن الكفر ذبحا في ذرارينا
لا يأس فاليأس كفر في عقيدتنا ... وما ارتضينا سوى إسلامنا دينا
لا يأس مهما سبحنا فى مذابحنا ... ولو جرى بدم الثوار وادينا
لا يأس حتى لو أن العرب كلهم ... مع العدا أغمدوا أسيافهم فينا

---

(1) أنظر السابق نفسه / ص ١٦ .
(2) أنظر السابق نفسه / ١٣١ .

ويقول مخاطبا أبناء وطنه [1]:-

يـــا شـــعبنا لا تيأســـن فربمـــا طلع الضياء من الظـلام الغـافى

وهكذا يحرص الشاعر على إشاعه جو الأمل و التفاؤل فـــى شـــعره ، كسلاح نفسي مهم يستثير به الهمم والعزائم من أجل تخلـيص وطنـــه مـــن محنته .

ومن ملامح هذا الموقف – أيضاً – استلهام الشاعر النصر مـــن الله تعالى لوطنه ، متوسلا فى ذلك بالرسول الكريم عليـــه الـــصلاه و الـــسلام، فيقول[2] :-

يارب إن إصطبارى خاننى ومـــضى وبات يخذلنى أهلـــى وذو رحمـــي
ومـــا لنـــا إن دجـــى خطـــبٌ يكلكلـــه سواك يارب من مأوى ومعتـــصم
فإكشف عن الوطن المكـــروب غمتـــه بنور من هو خيـــر الخلـــق كلهـــم
محمد خيـــر مـــن ترجـــى شـــفاعته فى مأزق بذنوب الخلـــق محتـــدم

وهكذا جاء موقف الشاعر من قضيه وطنه متنوعاً وشمولياً ، بحيث لمس القضيه من جميع جوانبها ، مما يدل على تفاعله معها ، وإكتوائه بها ، كذلك جاء متنامياً ومتصاعداً ومتطوراً.

وينتهي الباحث من الحديث عن علاقه الشاعر بوطنه ، إلى القول بأنّ الشاعر صدر في علاقته بوطنه عن أمرين متلازمين . هما : –
الحب الشديد كما فى الملمح الأول و الثانى (حنين الشاعر إلـــى الـــوطن) (وصوره الوطن عند الشاعر)، والإحساس بالمسؤولية تجاه الوطن كما فـــى الملمح الثالث والأخير(موقف الشاعر من قضيه الوطن).

([1]) أنظر السابق نفسه / ص ١٨٦ ، و أنظر أمثلة أخـرى فـي ص ١٢٦، ١٥٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٣٦ ، ٨٦ .

([2]) أنظر السابق نفسه / ص ٢٥ .

ثـانيا :- الوطن وصوره اليهود عند الشاعر

إرتبطـت صـوره اليهـود عنـد الـشاعر بـالوطن ببعديـه (القضية والمأساة) ، إرتباطاً كبيراً ، وذلك أنَّ اليهود هم السبب فى أزمة الوطن ومأساته ، اللتان هما - أيضاً - السبب فى تفجير ينبوع الشعر عنـد الشاعر .

فمن يقرأ شعر الشاعر يلحظ أنه يصبُّ كل غضبه وسـخطه علـى اليهود من خلال وصفهم بصفات، تعبر عن فرط غضبه وضيقه بهم ، حيث بلغت من الإسفاف والإنحطاط مبلغاً ، مثـل صـفه اللقطـاء ، والـسفله ، ومتطفلون ، ونفايات ، وحثاله ، وقطعان الذئاب ، وغيرها من الصفات التي تجرى مجرى السباب و الشتائم ، مما سوف توضحه الصوره ،

وتفسير ذلك عند الباحث ، أنَّ الشاعر قد لاحظ أن اليهود قد تجاوزوا بأفعالهم وجرائمهم مع وطنه ، حدود الصفات المعروفه عنهم تاريخياً ودينياً ، ومن ثم يجب وصفهم بصفات أخرى تمثل تطور شخـصيتهم فـى الجـرم والعدوان ، والإنحطاط الأخلاقى .

ومما جاء فى هذه الصوره ، وصف الشاعر لليهود بأنهم أشد الناس بغضاً وعداوة للمؤمنين ، مستلهما فى ذلك القرأن الكريم ،فيقول[1] :

إنَّ اليهود أشـدُّ النـاس مبغـضه للمؤمنين رواهـا أشـرف الكتـب

كذلك وصفه لهم ، بأن شريعتهم شريعه الحـرق والـذبح للنـاس ، وأولهم الأنبياء ، مستلهماً فـى ذلـك القـرآن الكـريم والتـاريخ أيـضاً ، فيقول[2] :

([1])أنظر السابق نفسه / ص ٢٣.

([2]) أنظر السابق نفسه / نفس الصفحة.

حرق المصلى وذبح الطفل شرعتهم　　أف لها شرعة السكين واللهب
كم من نبى تنزى من خناجرهم　　فخرٌ يدعو على الكفار بالغضب

كذلك وصفه لهم بأنهم طغمه الذل ، وشراذم الأوغاد ، والوضعاء ، فيقول فى قصيدته : عيد اللاجىء[1]:

أى عيد وطغمه الذل تاهوا　　وإستباحوا جماجم الأجداد
والربوع المقدسات الغوالى　　دنستها شراذم الأوغاد
والعدو الوضيع يسخر منى　　ويدوس الرفيع من أمجادى

كذلك وصفه لهم بأنهم حثاله الذل والزيف ، فيقول فى القصيده ذاتها[2] :

عيدنا فى الجليل والقدس والنقب　　و يافا على طريق الجهاد
يوم نصلى حثالة الذل ناراً　　تترك الزيف كومة من رماد

وكذلك وصفه لهم بأنهم شذاذ الورى ، وقطعان الذئاب ، فيقول فى قصيده : أمانة الدماء[3] :

وطنى وحبك ذمة لن تخفرا　　لا لن يعيش عليك شذاذ الورى
قالوا نسيت فقلت واثكل العلا　　إنى إذن لأذلُّ من وطىء الثرى
أنسى وقطعان الذئاب بموطنى　　والغلُّ يصرخ أين اساد الثرى

وكذلك وصفه لهم بالمسخ والتشويه من الله تعالى ، فيقول[4] :

المسجد الأقصى تراث نبينا　　وأمانه الأجداد للأحفاد
قسماً بمن مسخ اليهود أذله　　سنعيده رغم الأثيم العادى

---

(1) أنظر السابق نفسه / ص ٣٨.
(2) أنظر السابق نفسه / نفس الصفحة .
(3) أنظر السابق نفسه / ص ٥٣.
(4) أنظر السابق نفسه / ص ٦٤.

كذلك وصفه لهم بالغدر والخيانه والبغى ، فيقول،مستلهماً القرآن الكريم والتاريخ الإسلامى[1] :

يمين الله ما ليهود عهدّ ... سل القرآن عن غدر البغاة
فكم نقضوا رسول الله إلا ... وكم حاكوا عليه مؤامرات
أما كانت قريظيه فى أمانٍ ... وإحسان من الصحب النقاة
فردت ذلك الإحسان غدرا ... يتحريش الغواة على الهداة

و يقول فى المعنى ذاته[2] :-

إن اليهود حثاله الذل التى ... هى للفساد ركائز وأثافى
فلهم من الغدر اللئيم قوادم ... ولهم من العرض الرخيص خواف
وإسأل قريظيه يوم خانت عهدها ... و المصطفى الجار الكريم الوافى
وبنى النضير وخيبرا إذ بيتوا ... غدرا مع الشرك الخبيث الجافى

كذلك وصفه لهم بأنهم سرطان فى أحشاء الأمة ، حيث يقول فى قصيدته : قصتنا مع الصليبيه[3] ، موضحاً تحالف قوى الشر والبغى معاً ضد وطنه[4] .

ورأى الخئون بأنّ اسرائيل تصلح للجريمه
وبأنها السرطان فى أحشاء أمتنا الكريمه
فتحالف القرصان والسرطان والأفعى القديمه

كذلك وصفه لهم ، بأنهم كلاب أذلاء ، فيقول متوعداً لهم[5] :

ولن ندع الحمى يختال فيه ... كلاب ما لهم فى الذل ثان

---

(1) أنظر السابق نفسه / ص ٦٩ .
(2) أنظر السابق نفسه / ص ٨٥ .
(3) أنظر السابق نفسه / ص ٩٠ .
(4) أنظر السابق نفسه / ٨٨ و ما بعدها .
(5) أنظر السابق نفسه / ص ٩٨ .

كذلك وصفه لهم بأنهم ركائز الفساد وأثافيه ، فيقول[1] :

عاث اليهود بقدسنا وعدو على ... علم بكل فضيله رفاف

إن اليهود حثاله الذل التى ... هى للفساد ركائز وأثافى

كذلك وصفه لهم بأنهم نفايات ، فيقول[2] :

ذكرت والوجد يطوينى وينشرنى ... عزاً مضى فبكت عينى على الآتى

بكت على وطن داست قداسته ... شراذم من نفايات حثالات

كذلك وصفه لهم بالعنصريه البغيضه ، فيقول[3] :

وكل الناس من ذكر وأنثى ... يظللهم إخاء وإستقامه

سوى شعب اليهود فذاك شعب ... سليل العنصريه والشتامه

حلفت بأن أصلهمو قرود ... وأن الذل كان لهم علامه

كذلك وصفه لهم بأنهم أنجاس الورى ، فيقول[4] :

يا لهف نفسي أحقاً إن صخرتنا ... فى القدس قد عاث أنجاس الورى فيها

كذلك وصفه لهم باللصوصيه والخيانه ، فيقول[5] :

شعبى سيصعق كلّ لص خائن ... يحيا على السرقات فى الظلماء

كذلك وصفه لهم بأنهم أذلة قلائل فيقول : [6]

ياأيها المليار من إخواننا ... إنّ اليهود أذله وقلائل

كذلك وصفه لهم بالعصابه الملعونه والمسخ اللقيطه ، حيث يقول[7]:

---

(1) أنظر السابق نفسه / ص ١٨٥ .

(2) أنظر السابق نفسه / ص ١٢٦ .

(3) أنظر السابق نفسه / ص ١٤٠ .

(4) أنظر السابق نفسه / ص ١٤٤ .

(5) أنظر السابق نفسه / ص ١٥٧

(6) أنظر السابق نفسه /ص ١٦٢

(7) أنظر السابق نفسه / ص ١٦٣ .

من قال إن عصابه ملعونة ستظل فى أقداسنا تتطاول
هل هذه المسخ اللقيطه دوله سترى النهايه فالمجاهد واصل

وكذلك وصفه لهم بأنهم متطفلون وسفله وأدعياء ، فيقول[١] :

ما لليهود بارضنا حق وما بلفور إلا خائن متحايل
بلفور لم يملك بلادى لحظه أيبيع أرض الناس ذاك الجاهل
يعطى الوعود كأن دارى ملكه متطفل ذاك الدعى وسافل

كذلك وصفه لهم بأن وجودهم خرافه وليس حقيقه ، فيقول[٢] :

ما تلك ؟ !! اسرائيل ؟ !! تلك خرافه شيدت على الكذب الرخيص مرداً

ويقول فى المعنى ذاته[٣]:

كل اليهود أجانب فى شرقنا وكيانهم متصنع وخرافى
ودويله فى نصف قرن لم تزل زبدا على موج العروبه طاف

كذلك وصفه لهم بالخداع والمرواغه ، فيقول مخاطبا زعيم وطنه ياسر عرفات[٤] :

أبا عمار يا نور الضحايا معاذ الله أن تنسى الإثاره
عدوك ثعلب وله خداع يضيع على مجاهدنا إنتصاره
وها هو ينصب الشرك المعمى ليلعب بإنتفاضتنا قماره

كذلك وصفه لهم بإيقاع الفتنه والوقيعه بين العرب ، فيقول[٥] :

عدو الله خطط أن يرانا يقتل بعضنا بعضا جهاره

---

(٥) أنظر السابق نفسه الصفحة .
(٢) أنظر السابق نفسه / ص ١٧٥ .
(٣) أنظر السابق ص ١٨٥ .
(٤) أنظر نفسه ص ١٦٩ .
(٥) المصدر نفسه / ص ١٧٠ .

كذلك وصفه لهم بالكلب الحقير ، فيقول فى معرض حديثه عن تخـــاذل العرب وتفرقهم .[1]

لحـــن الأذان يفجـــر إشـــمئزازهم ونعيق يوم الكفر أعـــذب مطـــرب

حتى غدا الكلب الحقير يجوس فى اقداسنا ويـــدوس جبهـــة يعـــرب

وهكذا نلاحظ أن الشاعر ، من فرط ضيقه باليهود ، ومن فرط إحساسه بما فعلوه فى وطنه ، لا يكاد يترك قصيده إلا ويسبهم ويلعنهم ، ويصفهم بكل ما هو قبيح ومذموم ، مستلهماً فى ذلك القرآن الكـــريم تـــارة ، والتـــاريخ ، والواقع المعيش تارة أخرى ، وهو يتجاوز فى هذه الصورة حد السب واللعن لليهود إلى تحذير الأمـــه مـــنهم ، والـــدعوة الـــى مناهـــضتهم وإجهـــاض مخططاتهم ، ولم بصورة ضمنية ، الأمر الذى يعطى الصوره بعـــداً عمليـــاً مهماً.

---

(1) انظر السابق نفسه ص

ثـــالثا : الوطن وصوره العرب عند الشاعر

جاءت صوره العرب عند الشاعر نتاجا – أيضاً – للوطن (القضيه والمأساة) ، حيث حملت معانى السخط والضيق و التهكم من جانب الـــشاعر للعرب ، لأنهم – فى رأيه – هم السبب فيما وقع علـــى وطنـــه مـــن ظلـــم وإستبداد ومآسي من جانب اليهود ، إما لتخاذلهم وتقاعـــسهم عـــن واجـــبهم لنصره هذا الوطن، وإما لتواطئهم عن قصد وعمد مع اليهود وأعوانهم على حساب الوطن ومصالحه ، وإما لإنخداعهم بألاعيـــب اليهـــود ووعـــودهم الكاذبه .

وفى ضوء هذا الموقف من جانب الشاعر ، يرى الشاعر العرب ، ويصورهم ، فهم – فى رأيه – قومٌ مستغربون ، تابعون لغيرهم ، منسلخون من هويتهم ، وثقافتهم ، فيقول[1] :

لهفى على العرب أعلامـــا ممزقـــه ... وراءهـــا كـــل طبـــال وزمـــار
تقـــسمتنا شـــعارات يروجهـــا ... فى شعبنا كـــل طـــاغوت وغـــدار
فإن دعا للهـــدى والحـــق داعيـــه ... تناعقوا حولـــه : رجعـــى أفكـــار
وصوروه عـــدو الـــشعب متهمـــا ... وســـلطوا كـــل هتـــاف وثرثـــار
كل الرذائل ليـــست عنـــدنا خطـــرا ... أما الفضائل فهى البعبع الـــضارى

ثم يقول محذرا من هذا السلوك ؟؟[2]

إن الـــشعوب إذا ضـــلت حقيقتهـــا ... أمسى بها العبـــد نخاســـا لأحـــرار
والجيش من دون إيمـــان ومعتقـــد ... ضأن يساق إلـــى حـــانوت جـــزار
إنْ يسلخ العرب من إسلامهم رجعوا ... على شمال المعالى بعـــض أصـــفار

كذلك هم فى رأيه – قوم لهو وملذات ، فيقول[1] :

([1]) أنظر السابق نفسه / ص ٢١ .

([2]) انظر السابق نفسه / ص ٢٢ ، وانظر في ذات المعنى المصدر نفسه /ص ٥٠

كم زعيم فى الشكل من صنع هليـود وفى العقل مـن عـصور الجليـد
طلـب المجـد بالموائـد والميـسر والـرقص وإبنـه العنقـود
لا تـسلهم عـن الكرامـه والـدين وسـلهم عـن الهـوى والغيـد

ويقول فى المعنى ذاته [٢] :

يا أمه دفنت فى الرمـل هامتهـا كى لا ترى الواقع المهزوم يخزيها
أما سمعت بـأولى القبلتـين وقـد تبختر الكفر فـى أقداسـها تيهـا
أين الملايين للـشيطان نرخـصها فإن دعانا نـداء المجـد نغليهـا
إذا القمـار لنـا مـدت موائـده بالراح والغاده الـشقراء تـسقيها
فـنحن أكـرم خلـق الله قاطبـه تـرى ملايينـنا كالرمـل نـذريها
شتان من همـه كـأس وغانيـه ومن على القمه الـشماء يحميهـا

كذلك هم فى – رأيه – قوم شقاق وكلام خلاف ، فيقـول علـى لـسان الأقصى[٣] :

أبكى وأهلى عنـى فـى مخاصـمه نيرانهـا بـسياط الـذل تـصلينى
فى كل يوم لهـم نـصرٌ ومعركـةٌ فى المهرجانات لا فى مثل حطـين
كم أشعلوا بيـنهم حقـدا ومعركـه جـيش البلاغـه فيهـا بـالملايين
كم روجوا الهدم والتهريج فإنشغلوا حول الهوى بين (مـاوى) لينينـي
لو تسمع اللعن فى المذياع منهمـرا خلـت الفـصاحه آلـت للمجـانين
وتحت ألف شـعار سـار مـوكبهم يستنزل النصر من عند الـشياطين
حتى نمت دوله الكفـار وإحتـشدت وكان ما كان من خزى ومن هـون

كذلك هم – فى رأيه – قوم عملاء لليهود وأعوانهم ، يقومـون علـى توفير الأمن لهم ، وتوطيد ظلمهم ، فيقول[١]:

---

(١) أنظر السابق نفسه / ص ٥٠ .
(٢) أنظر السابق نفسه / ١٤٤ و أنظر في المعنى ذاته ص ١٦٦ .
(٣) أنظر السابق نفسه / ص ١١٦ ؛ أنظر في المعنى ذاته أيضاً ص ١٠ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٥

يأيها المليار من إخواننا ... إنَّ اليهود أذله وقلائل
و الله لولا العرب تحرسهم لما ... أغنت عن الشعب الجبان معاقل

ويقول فى المعنى ذاته[٢]:

من اليهود؟ ! يمين الله لو تركوا ... لشعبنا لمسخناهم سعادينا
لكن كل فدائي له رصدٌ ... من الأقارب أقسى من أعادينا
موكل بحدود الخصم يحرسها ... موفراً للعدا أمناً و تمكيناً

كذلك هم – فى رأيه – قومٌ أبطال على ذويهم و رعاياهم جبناء عند أعدائهم ،فيقول[٣] :

لهفي على العرب الأماجد أصبحوا ... خبراً شريداً ماله من مبتدأ
من كل عنترة على أخوانه ... و إذا أشار له شميرعروا
عنزٌ إذا فرك الصهاين أذنه ... و إذا تصَّدى للصديق أستاسدا

و هكذا تعكس الصورة ضيق الشاعر الشديد بالعرب و سخريته منهم و لا سيما حكامهم لما لمسه فيهم من أستغراب ، و انغماس في الملذات و الشهوات ، و خلاف و تنازع ، و عمالة للأجنبي ثم الجبن والخوف من هذا الأجنبي الأمر الذي أضر كثيراً بقضية وطنه التي هي شغله و همه ، و التي هي – أيضاً – دافعه في الحديث عن هذه الصورة للعرب ، بما يؤكد أثراً للوطن ببعديه : القضية والمأساة في تشكيل مضمون الشعر عنده .

---

(١) أنظر السابق نفسه / ص ١٣١ في أنظر المعني ذاته / ص ٦٧ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٧٥ ، ١١٠ ، ١٤٥ ، ١٣١، ،ص ١٧٥.

(٢) انظر السابق نفسه ص / ١٦٢ .

(٣) المصدر نفسه / ص ١٧٥ .

رابعاً الوطن و استلهام التاريخ الإسلامي عند الشاعر

يلاحظ قارئ شعر أحمد فرح عقيلان ، أنّ هناك علاقة وطيدة بين الوطن ببعديه (القضية و المأساة) ، و بين استلهام الشاعر للتاريخ الإسلامي : أحداثاً و شخصيات ، حيث كان يهدف من ذلك الاستلهام ، بث روح العزيمة و الجهاد و الأمل في نفوس أبناء وطنه ، بتمثلهم لتاريخ أجدادهم المسلمين ، كذلك إحراج جيل العرب المعاصر ، بوصفه المسؤول عن تصنيع هذا المجد الإسلامي القديم ، بإنحرافه عن النهج و السلوك القويم .

و من ملامح هذا الاستلهام ، حديثه عن جهاد الرسول الكريم عليه الصلاة و السلام و صحابته الكرام ، و تحملهم للشدائد والمكاره في سبيل إظهار الحق حيث يقول طالباً التأسي بهذا الجهاد و هذا الصبر[1] :

تفهموا خلق الهادي و سننه ... فالنصر في ديننا للمؤمن الفهم
لا تذهبوا النفس أحزاناً فكم عرضت ... للمصطفى محنةً بالصبر لم تدم
فإن يكونوا خرجتم من مساكنكم ... قسراً فقد أخرج الهادي من الحرم
و إن تجوعوا فخير الخلق قاطبه ... قضى الطفولة بين العدم و اليتم
حتى إذا ملك الدنيا و زهرتها ... طوى على الجوع بطناً طاهرا الأدم
و إن تهانوا فأصحاب النبي غدا ... من حملهم للأذى لحماً على وضم
سلوا بلالاً و عماراً و والده ... عن السلاسل و الرمضاء و الألم
إن عذبوا الجسم فالإيمان معتصم ... بالقلب مثل اعتصام الليث بالأجم
حتى إذا جاء نصر الله أورثهم ... عزاً ينيف على العالي من القمم

و من ملامح ذلك أيضاً حديثه عن جهاد الأفغان في قصيدته : المجاهدون الأفغان[1] ، و التي يقول فيها[2]:

([1]) أنظر نفسه ب/ ص ٢٩ .

حيـــوا معـــي آســـادنا الـــصامدين حيـــوا معـــي أبطالنـــا المـــؤمنين
خاضوا غمار المـــوت فـــي لهفـــة يدافعون الكفـــر عـــن خيـــر ديـــن
شـــعارهم : تفنـــي و تبقـــى العـــلا لله و الإســـــلام و المـــــسلمين
قالولـــــه حقـــــك تـــــأتي بـــــه مفاوضـــــاتٌ تقنـــــع المعتـــــدين
فقـــــال هـــــذا منطـــــقٌ خـــــادعٌ ضاعت ٌ فلسطين بـــه منـــذ حـــين

و من ملامح ذلك – أيضاً – حديثه عن الفتح الإسلامي لبلاد المغرب ، و بلاء الصحابة الكرام فيه بلاءً حسناً ، حيث يقول في قصيدته : المغـــرب المسلم[٣] :

المغـــربُ الغـــالي و منطلـــق الفـــدا يبـــدو لعينـــي للبطولـــة مـــسجداً
أفـــدى ربـــوع الخالـــدين بمهجتـــي كـــم أنجبـــت للعبقريـــة ســـيدا
ذكرتنـــي جـــيش الـــصحابة مـــشرقاً يهدي إلى الدنيا مـــصابيح الهـــدى
و ذكـــرت عقبـــة طـــائراً بجـــواده في الأطلسي يود لو طـــال المـــدى
و ذكرتُ في القمم الـــشوامخ طارقـــاً ينقض كالسيل العتى علـــى العـــدا
و ذكرت في المنفي ابن يوسف صامداً هزم الجيـــوش العاتيـــات مقيـــداً
إنّ العروبـــــة روحهـــــا إســـــلامها و الجسم دون الروح معناه الردى

و من ملامح ذلك – أيضاً – حديثه عن الفتح الإسلامي لـــبلاد الـــشام بصفة عامة و القدس و فلسطين بصفه خاصة حيث يقول في قصيدته : علم فلسطين[٤] :

يا راية من جراحـــاتي و آهـــاتي فتحت في القلب مخبوء الجراحـــات
ذكرتني خالـــداً و النـــصر خادمـــه يطوى المفاوز كالـــشهب المنيـــرات
ذكرتني عمراً و القـــدس تحـــصنه و موكب النور يسرى في الدُجنـّات

---

(١) أنظر المصدر نفسه ص ١٠٥ و ما بعدها .
(٢) أنظ السابق نفسه / ص ١٠٥
(٣) أنظر السابق نفسه / ص ١١١ .
(٤) أنظر السابق نفسه / ص ١٢٦ .

و من ملامح ذلك – أيضاً – حديثه عن كفاح صلاح الدين الأيوبي و رده للصليبيين ، حيث يقول[1] :

بلادنـــا أرض الفـــداء تميـــزت عبـــر القـــرون بقـــصة غـــراء
مارامهـــا مـــن كائـــد أو حاقـــد إلا و طـــاح علـــى ســـلاح فـــدائي
عرفت جها بـذة الـصليب ديارنـا غابازهـــا بليوثـــه العظمـــاء
أسأل ربي حطـين كيـف تحولـوا بيـد صـلاح الـدين شـربة مـاء
و أتي المغول و كان زحف جموعهم طوفـــان مـــوت هـــادر الأنـــواء
سل عين جـالوت غـداة تمرغـوا في العـار تحـت سـنابك النـبلاء
و هتافي سيف الدين (وإسـلامنا) يعلـــو بعزمتنـــا إلـــى الجـــوزاء

و من ملامح ذلك –أيضاً –حديثه عن الإمام حسن البنا ، في قصيدته إلى الأمام الشهيد حسن البنا ، حيث يقول ، موضحاً فضله في مجاهدة العدو الصهيوني ؛ كذلك فضل جماعته (الإخوان المسلمين)[2] :

و صحا العدو على انفجار ســاطعٍ و إذا الزعـــانف بالهزيمـــة بـــاءوا
عقـــل الـــذهول لـــسانه لمـــا رأي حـــسناً و تحـــت لوائـــه العقـــلاء
يبني على الـشرع القـويم أخـوة نعـــم البنـــاء و بـــورك البنـــاءُ
من أخوة نبـذوا المطـامع جانبـاً متواضـــعين و كلهـــم عظمـــاء
أقسى على الأعداء من وقع الردى يـــوم النـــزال و بيـــنهم رحمـــاء
اللهُ غـــايتهم و هـــدى كتابـــه دســـتورهم و جمـــيعهم فـــضلاء

و هكذا يستلهم الشاعر التاريخ الإسلامي أحداثاً و شخصيات ، يـدافع بث روح الجهاد و العزيمة في نفوس أبناء وطنه خاصة ، و أبناء العروبـة عامة ، في إطار إنشغاله بقضية وطنه و إهتمامه بها ، مما يدل –أيـضاً – على أثر الوطن في تشكيل مضمون الشعر عنده .

---

(1) أنظر السابق نفسه ص ١٥٧ .

(2) أنظر السابق نفسه / ص ١٢١ ، ١٢٢ .

خامساً : الوطن و الشباب عند الشاعر

كان للوطن (القضية و المأساة) ، أثره في توجه الشاعر ببعض شعره إلى شباب الأمه ، بوصفهم أمله في تخليص وطنه و تحريره من أزمته و مأساته ، و جاء ذلك من خلال أربع قصائد هي : أرجوزة الخنفس[1] ، درس خصوصي[2] ، شباب و خنافس[3] ، و قصيدة : إلى حملة الشهادات [4].

و قد توزع هذا التوجه بين نقد للشباب على إنسلاخهم من هويتهم و ثقافتهم العربية و الإسلامية ، و اتباعهم لثقافة الآخرين ، و بين نصح و إرشاد لهم ، و دعوتهم إلى صحيح الدين ، و صحيح الأخلاق .

و من ملامح النقد عنده ، قوله[5] :

لهفي على ابن الأكرمين مخنفساً	رخصاً يسابق في الدلال الغيدا
مستعبد التفكير خلف عدوه	كالقرد يقضي عمره تقليداً
بسوالف و سلاسل و أظافر	يعصي الإله لكي يطيع يهودا
الشعر منسدل على أكتافه	يتسلح الأمشاط لا البارودا
و الضيق الشفافُ صور شكله	أنثى و صير عقله محدودا
فالكعب عالٍ و القميص مزخرف	و غدا ترى خالاً له و نهودا
إن كان يكره للفتاة تبرج	أنكون نحن المائسين قدودا
أو ما درى المخدوع أنَّ عدونا	زرع الفساد لنحصد التشريدا
الخصم يغزو بالسموم عقولنا	لنظل للفكر الدخيل عبيدا

---

(1) أنظر السابق نفسه / ص ١٧ .

(2) أنظر السابق نفسه / ص ٦١

(3) أنظر السابق نفسه / ص ١٠٢٧ .

(4) أنظر السابق نفسه / ص ١١٨ .

(5) أنظر السابق نفسه / ص ١٠٢ ، ١٠٣ .

و من ملامح النصح و الإرشاد عنده ، قوله[1] :

أشباب دين الله يـا ذخـر الحمـى ... أهديك صدق الحب فـي أشـعاري
ليس الشباب كمـا يظـن غوايـة ... تزجـي إلـى حمـآت الاسـتهتار

ثم يقول[2] :

يـا فتيـة الإسـلام إنّ كتابنـا ... هو في دروب المجد خيـر منـار
إيـاكم التبعيـة العميـاء لا ... تهنـوا و تنجرفـوا مـع التيـار
انكـون إمعـة لأشـرار الـورى ... و المـسلمون أئمـة الأخيـار
السم في دسـم المبـادئ كـامن ... فحذار من حيـل الـدخيل حـذار

و هكذا يزاوج الشاعر بين النقد و النصح للشباب ، في إطـار إدراكـه لخطورة الأفكار الغربية على توجهات الشباب في الدفاع عن وطنه بـصفة خاصة ، و عن العروبة و الإسـلام بصفه عامة ، مما يدل – أيـضاً – على أثر الوطن في تشكيل مضمون الشعر عنده .

---

(1) أنظر السابق نفسه ص ٦١ .
(2) أنظر السابق نفسه ص ٦٣ .

سادساً : الوطن و مديح آل سعود

جاء مديح آل سعود عند الشاعر منبثقاً من الوطن (القضية و المأساة) ، حيث نلاحظ أن الشاعر يمتدح فيهم ، نصرهم للعروبة و الإسلام بصفة عامة ، و وطنه بصفة خاصة ، فهو على سبيل المثال – يبكي رحيل الملك فيصل ، لا لموته و فراقه الحياة ، وإنما لمواقفه تجاه فلسطين ، فيقول [1] :

أنا ما جزعتُ لأنَّ فيصلنا مضى ... درب المنية ليس عنها معدلُ
خلقاء خير الخلق ماتوا غيلة ... القتل من نبع البطولة ينهلُ
لكن بكيتُ لأن أمنياته ... ذبلتْ على شفتيه و هو يؤملُ
قد كان يأمل أن يحرر قدسنا ... فمضى و مجدنا الحبيب مكبلُ
كانت فلسطين الجريح تثير في ... عزماته لهب الجهاد و تشعلُ
فمضى و لم يقطف ثمار جهاده ... و هواه بالقدس الشريف موكلُ

و لذات السبب ، يمتدح الشاعر الملك فهد بن عبد العزيز ، فيقول مخاطباً زعيم وطنه ياسر عرفات:[2]

أبا عمار إنا قد بلونا الآ ... قارب في النذارة و البشارة
فلم نر كالسعوديين أهلاً ... و لا كالفهد و هو يعز جاره
و لم نشعر بغربتنا لأنا ... وجدنا الفهد يتحفنا جواره
بنفس خادم الحرمين سمحاً ... أقلُّ عطائه هذى السفاره[3]

([1]) أنظر السابق نفسه / ص ٩١ .

([2]) أنظر السابق نفسه ص / ١٧٠

([3]) يقصد بها سفارة فلسطين في المملكة العربية السعودية قد أمر الملك فهد ببنائها على حساب المملكة .

و يقول في المعنى ذاته[1]:

و هنا على أرض الجزيرة أخـوة ... كم من سـماء الآريحيـة حلقـوا
فتحوا (الفتح) حالماً هتفـت بهـم ... فـي النائبـات خزائنـاً تـُغلق
كشفت مـصائبنا معـادن قومنـا ... و إذا الـسعوديون درٌ مـشرفٌ

كان الوطن ببعدية (القضية و المأساة) ، موجهاً للشاعر في مديحـه لآل سعود ، فهو يمتدحهم فجسب – لمواقفهم المؤيدة و الداعمة لقضايا الدين و العروبة بصفه عامة وقضية وطنه بصفه خاصة ، مما يـدل علـى أثـر الوطن – أيضاً – في تشكيل موضوعات شعر الشاعر .

---

(1) أنظر السابق نفسه / ٩٦ ، ٩٧ ، و أنظر أمثلة أخرى في ص ١٠٩ ، ٤٢ ، ٤٣ .

سابعاً : الوطن و الرياضة عند الشاعر

جاء حديث الشاعر عن الرياضة متأثراً بالوطن (قضية و ماساة) فهو يرى الرياضة في إطار تربيتها للأجسام و الأبدان تربية سليمة ، و إنعكاس ذلك على حماية أوطان المسلمين و الزود عنها ، فهو يقول في قصيدته : إلى الرياضيين[1] ، و التي ألقيت في وفود دورة الخليج الرياضية بالكويت[2] :

بني الإسلام دينكم المفدى	يريد شبابه معنى و مبنى
و يبني صحة الأبدان كيما	تكون لصحة الأديان حصناً
يصوغ من الملاعب دور علم	تزيد شبابها ذوقاً و فناً
و من حسب الرياضة حسو كاس	فقد ظلم الرياضة أو تجنى
شباب المسلمين تعلموها	فكانت في وعور المجد عوناً
فكم وثبوا على الصهوات وثباً	و كم هدُّوا بها للشرك رُكْنا
و كم ردوا بفن الرمي زحفاً	و كم هزموا بفن العوم سفْنا
ألا إنَّ الرياضيين خُلْق	فإن هم بدَّلوا ضاعوا و ضعنا

و يردف الشاعر حديثة عن الرياضة هذا ، بحديثه عن مأساة وطنه (فلسطين) ، وكأنه يريد أن يقنع السامعين من شباب الرياضة برؤيته السابقة للرياضة ، فيقول[3] :

---

(1) أنظر السابق نفسه / ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

(2) أنظر السابق نفسه / نفس الصفحات .

(3) أنظر السابق نفسه / ص ١٠٨ .

طريق المجد مفروشٌ بشوك ... و لكن منه ورد النصر يجنى
بني الإسلام عفواً إنّ شعري ... يصوغ الحزن قافية و وزناً
فلسطين الحبيبة خلتني ... جريح كرتمة منذ افترقنا
و أهلي في مخيمهم أسارى ... و يسومهم العدا قتلاً و شحنا
غداً سنعيدها وطناً كريماً ... و في الأقصى يقرُّ الوين عينا
فندعوكم إلى بلدٍ خصيب ... تفيض جنانه عسلاً و سمنا
و نكرمكم كما أيدتمونا ... و تشكر فضلكم و قد انتصرنا

و هذا يتضح أثر الوطن ببعديه (القضية و المأساة) في تشكيل رؤية الشاعر للرياضة ، فهو لا يراها لوناً من اللهو و العبث ، و إنما يراها لوناً من التربية السليمة للأبدان و الأجسام ، التي هي عماد الشعوب في الدفاع عن أوطانهم .

ثامناً : الوطن و الأصدقاء عند الشاعر

تأثرت علاقة الشاعر بأصدقائه – أيضاً – بالوطن ببعديه (القضية و المأساة) حيث نجد الشاعر يتحول بعلاقته بأصدقائه من مجرد التعبير عن مشاعر الحب والإخاء، إلى التذكير بقضية الوطن ومأساته ، و يأتي ذلك عنده تصريحاً و تلميحاً ، من ذلك قوله في زيارته صديقه الشاعر على هاشم رشيد، و قد أصابه المرض عند زيارته للرياض[1] :

أفديك يا أغلى الأحبه يا على ... يا صاحب الأخلاق و الخلق العلى
أكرمتني بعواطف أخوية ... و بمنطق عذب البلاغة بلبلي
ذكرتني عهد الشباب كأنه ... من بين حبات القلوب يلوح لي
سقياً لغزة يوم أن غنيتها ... و شدوت أغنية الرحيق السلسل
فتحت في قلبي أزاهير المنى ... و هي التي رغم النوى لم تذبل

ثم يقول ملمحاً بقضية وطنه[2] :

لا تيئسن فكل حريبتلي ... و الله رُبُ الجود أكرم مبتل
و إذا أدلهم الليل فأعلم أنه ... بشرى بفجر عبقري مقبل
العسر مع يسرين لم يغلبها ... فاصبر على ظلم الحوادث تنجلي
ستعود ياغريدنا الغالي إلى ... روح الكرامة رغن أنف المبطل
أحبابنا في البيت ينتظرونكم ... و البحر و الشطآن تهتف يا على
قد جهزوا لك جلسة و تيمموا ... (عجلين)[3]حيث التين والعنب الحلى
فهناك تحييها ليالي فرحة ... و هناك نحظى بالحبيب الأول

---

(1) أنظر السابق نفسه / ص ١٧١ .

(2) أنظر السابق نفسه / نفس الصفحة .

(3) اسم قرية على الشاطيء إلى الجنوب من مدينة غزة .

ومن ذلك –أيضًا– قوله في قصيدته : بطاقة عيد ، و التي يهنيء فيها أصدقاؤه بالعيد:[1]

أخي أهديك في العيد تحيات من الشعر
و أرجو لك أمداداً من التوفيق و الأجر
و أدعو الله للأسرة بالإسعاد و الستر
و للأوطان و الأمة بالتمكين و النصر
أخي لا تنس غربتنا مع التشريد و القهر
و هتك محارم الإسلام تحت سنابك الكفر
فعاهدني بأن نبقى على وعدٍ مع الثأر

ويتضح مما سبق أن علاقة الشاعر بأصدقائه تأثرت بالوطن ببعديه(القضية و المأساة) بحيث جاء خطاب الشاعر لأصدقائه خطاباً غير تقليدي .

---

(1) أنظر السابق نفسه ص /٥٢

خـــاتمة

و بعد ، فقد وضح البحث أثر الوطن (فلسطين) ببعديه : (القضية و المأساة) في شعر أحمد فرح عقيلان ، و ذلك من خلال دراســة محــاور ثمانية هي : –

الوطن و الشاعر ، الوطن و صورة اليهود عند الشاعر ، الــوطن و صورة العرب عند الشاعر ، الوطن و الشباب عند الــشاعر ، الــوطن و مدح آل سعود عند الشاعر ، الوطن و الرياضة عند الــشاعر ، الــوطن و الأصدقاء عند الشاعر ، الوطن و استلهام التاريخ الإسلامي عند الشاعر .

و قد خلص الباحث من هذه الدراسة إلى نتائج أهمها :

أولاً : أنَّ الوطن (القضية و المأساة) ، قد أثــرَّ تأثيراً واضحاً و ملموساً في شعر أحمد فرح عقيلان ، وذلك بإسهامه في تشكيل مضمون هذا الشعر عنده ، و الممثل في المحاور الثمانية سالفة الذكر ،بحيث جاء هذا المضمون صدى لهذا الوطن، و معبراً عنه ، و مقصوراً عليه ، حيث لم تتسع تجربة الشاعر لموضوعات أو مضامين أخرى غيره ، إلا قليلاً ، مما يدل على استحواذ الــوطن علــى هــذه التجربــة ، وتمحورها حوله ، و هو ما يراه الباحث . في الوقت نفسه – تقييــداً لحرية الشاعر ، واختزالاً لتجربته .

ثانياً : أنَّ الوطن (القضية و المأساة) ، أكــسب الــشاعر مهمــة الناقــد السياسي ، حيث نجده يطل من خلال شعره على واقع الأمة العربية و الإسلامية ، فيرصد ما به من هنات و سلبيات ، أضرت بقــضية

وطنه بصفه خاصة ، و بأوطان الأمة العربية كلّـــهـــا بصفة عامة ، و هذا يتضح من صورة العرب عند الشاعر .

كذلك أكسبه مهمة رجل الإعلام ، حيث نجده يـــسطر بـــشعره جرائم اليهود و ما فعلوه بحق وطنه فاضحاً إياهم ، و كاشـــفاً عـــن طبيعة شخصيتهم العاشقة للجريمة و الإجرام ، و ذلك مـــن خـــلال حديثه عن صورة اليهود عنده .

كذلك أكسبه مهمة رجل التربية ، حيث نجده يتوجه ببعض شعره إلى الشباب ناصحاً إياهم وموجهاً لهم ، بصفتهم عماد هـــذه الأمـــه ، و الأمل في الزود عنها .

ثالثاً : أنّ الوطن (القضية و المأساة) ، كشف عـــن ملامـــح الشخـــصية الفلسطينية ، و التي يمثلها الشاعر، حيث بدت متمـــسكة بوطنهـــا ، مهمومة بقضيته ، آملة في الرجوع إليه ، لا يثنيها عن ذلك الغربـــة أو التشريد ، أو وفرة العيش و رغده في أي مكان آخر ..